في إرشاد الأريب
إلى معرفة الاديب
للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ١٣ —

* ج ١٨ ص ٣٩ : قال محمد بن بركات السعيدى يخاطب أبا القاسم هبة الله بن على بن مسعود بن ثابت البوصيرى الأنصارى :

فله أوامر من حجاه حكيمة وله زواجر من نهـاه
يقظان من فهم لكل فضيلة بنباهة جلت عن الأشباه
علامة ما مشكل مستبهم خاف عن الأفهام عن أساه

وجاء فى الشرح : هكذا بالأصل وترى الشطرين الثانيين من البيتين الأول والثالث ليسا بالتامين إذ الأبيات من بحر الكامل .

قلت : وله زواجر من نهاه نواه :

علامة ما مشكل مستبهم خاف عن الأفهام — عنه بـاه

* ج ١٩ ص ٣٠١ :

وكنتَ كذئب السُّوء لما رأى دما
بصاحبـه يوماً أحال على الدم

قلت : فى اللسان والتاج : تقول : هذا رجل سَوء بالإضافة وتدخل عليه الألف واللام فتقول : هـذا رجل السَّوء ، قال الفرزدق بالفتح والإضافة : (وكنت كذئب السوء . البيت) ولا يقال : هذا رجل السوء بالضم لأن السوء بالضم إسم للضر وسوء الحال . وإنما يضاف إلى المصدر الذى هو فعله كما يقال رجل الضرب والطعن فيقوم مقام قولك : رجل ضراب وطعان ، فلهذا جاز أن يقال رجل السوء بالفتح ، ولم يجز أن يقال : هذا رجل السوء بالضم . والسَّوء مصدر سؤته أسوءه سوءاً ، وأما السُّوء فاسم الفعل .

قلت : وليت الفرزدق قصة ، إن صحت فقد حرمه الله إياه ؛ ففى أغانى أبى الفرج : عن الوليد بن هشام عن أبيه قال : أنشدنى الفرزدق وحماد الراوية حاضر (وكنت كذئب السوء) فقال له حماد : آنت تقوله ؟ قال : نعم ، قال : ليس الأمر كذلك ، هذا لرجل من أهل اليمن فقال : ومن يعلم هذا غيرك أفأردتَ أن أتركه وقد تحلبه الناس وزووه لى لأنك تعلمه وحدك ، ويجهله الناس جميعاً غيرك .

* ج ١ ص ٢١٣ : ... والذى يأخذه من السلطان ينفقه فى أهل طرسوس (المجاهدين) .

قلت : فى معجم البلدان : بفتح أوله وثانيه ولا يجوز سكون الراء إلا فى ضرورة الشعر لأن فعلول ليس من أبنيتهم .

قلت : قال المتنبى وقد سكن ضرورة :

صدق الخبر عنـك ، دونك وصفه ،
مَن بالعراق يراك فى طرْسوسا

قال لى الأديب الكبير الأستاذ شفيق جبرى : (من بالعراق يراك فى طرسوسا) هـذا (شهود البعيد) الذى ابتدعه هؤلاء المغاربة فى هذا الزمان أو كما قال .

* ج ١٩ ص ١٤٩ : وله (لمظفر بن إبراهيم العيلانى) :

يا نائمـا أسهرنى حبُّهُ وعائداً أمرضنى طبُّهُ
وخادعا رقّ لحبى له كلامه وقسا قلبه
قلنا على حسنك عينى جنت جُمانى الناحل ما ذنبه ؟

قلت : إما (حبيهْ وطبُّهْ) والبيت مصرع . وإما (حبهُ وطبهُ وقلبهُ وذنبهُ) .

وعجز البيت الثانى هو (كلامه لى وقسا قلبه) والشعر من بحر السريع .

* ج ١٦ ص ٣٤ : وجمع براوات الأقلام فيكتب بها تعاويذ للحمى وعسر الولادة فتعرف بركتها .

قلت : بَرْوات أو بُرايات . فى مستدرك التاج . البروة نحاتة القلم والعود والصابون ونحو ذلك . وفى اللسان : البُراية النحاتة وما بريت من العود .

* ج ٥ ص ١٩٩ : (أسامة بن مرشد بن منقذ) :

ناقت دهرى فوجهى ضاحك جذل
طلق وقلبى كئيب مكمد باك
وراحة القلب فى الشكوى ولذّتها
لو أمكنت لا تساوى ذلة الشاكى

قلت : (فى الشكوى ولذّتها) .

* ج ١٨ ص ١٢٣ : كان للوقاسي (محمد بن الحسن) امرأة من أهل النيل[1] ، تزوجها بالكوفة وانتقلت إليه من النيل وشرطت عليه أنها تم بأهلها في كل مدة ، فكانت لا تقيم عنده إلا القليل ، ثم يحتاج إلى إخراجها وردها ، فمل ذلك منها وفارقها وقال فيها :

بانت لمن تهوى حمولُ ... فأسفت في أثر الحمولِ
أتبعتهم عينـــا عليهم (م) ما تفيق من الهمول
ثم ارعويت كما ارعوى ... عنها السائل للطـــلول
لاحت بخائل خُلفِها ... وخلافُها دون القبول
ملّت وأبدت جـــفوة ... لا تركَنَنّ إلى صـــلول

قلت : بانت لمن تهوى حمولٌ :

لاحت بخـــايل خلفِها ... وخلافِها دون القبول

* ج ١٦ ص ٢٤٩ : ... لكن الحوادث قلما توافقه ، والأيام تماكسه في ذلك وتضايقه . وظني بأن الله سوف يريك .

وجاء في الشرح : تماكسه : تشاحه وتظلمه .

قلت : (وظني بأن الله سوف يديلُ) الأساس : أدال الله بني فلان من عدوهم : جعل الكرة لهم عليه . وفي الصحاح : الأدالة الغلبة ، اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه ، و (تماكسه) : تشاكسه .

* ج ١٨ ص ١٤٤ : وكان شيلمة أولا مع العلوي صاحب الزنج ثم صار إلى بغداد .

وجاء في الشرح : (الزنج) بضم الزاي مشددة : قرية من قرى نيسابور .

قلت : الزنج بفتح الزاي وكسرها — الجيل المعروف ، والعلوي المذكور هو علي بن محمد الثائر على العباسيين في خلافة المعتمد .

ذكره أبو العلاء في (رسالة الغفران) فقال :

« وأما العلوي البصري فذكر بعض الناس أنه كان قبل خروجه يذكر أنه من عبد القيس ثم من أعمار ، وكان اسمه أحمد فلما خرج تسمى عليا ، والكذب كثير جم ، وتلك الأبيات المنسوبة إليه مشهورة وهي :

أيا حرفـــة الزمنى ، ألمّ بك الردى
أمالي خـــلاص منك والشمل جامع ؟
لئن قنعت نفسي بتعليم صبية ... يد الدهر إني بالمذلة قانع
وهـــل يرتضين حر بتعليم صبية

وقد ظن أن الرزق في الأرض واسع

وما أمنع أن يكون حملمحب الحطام على أن غرق في بحر طام » .

وقد صيغ في (النهج) في (صاحب الزنج) هذا القول :

« يا أحنف ، كأني به وقد سار الجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ، ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل ، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام (قال الشريف الرضي أبو الحسن رحمه الله تعالى يومىء بذلك إلى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام) ويل لسككم العامرة والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلهم ، ولا يفقد غائبهم ... » .

قال ابن أبي الحديد في شرحه :

قوله لا يندب قتيلهم ليس يريد به من يقتلونه بل القتيل منهم لأن أكثر الزنج الذين أشار إليهم كانوا عبيداً لدهاقين البصرة وبناتها ، ولم يكونوا ذوي زوجات وأولاد بل كانوا على هيئة الشطار عزاباً فلا نادبة لهم . وقوله ولا يفقد غائبهم يريد به كثرتهم وأنهم كلما قتل منهم قتيل سد مسده غيره فلا يظهر أثر فقده . فأما صاحب الزنج هذا فإنه ظهر في قرات البصرة في سنة (٢٥٥) رجل زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في البصرة[1] . وأكثر الناس يقدحون

(١) في معجم البلدان : بكسر أوله ، في مواضع ، أحدها بليدة في الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجاج بن يوسف .

(١) قال الطبري : ولم يزل ذلك دأبه يجمع اليه السودان إلى يوم الفطر فلما أصبح نادى في أصحابه بالاجتماع لصلاة الفطر ، فاجتمعوا ، وصلى بهم ، وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وأن الله قد استنقذهم به من ذلك ، وأنه يريد أن يرفع من أقدارهم ، ويملكهم العبيد والأموال والمنازل ، ويبلغ بهم أعلى الأمور ، ثم حلف لهم على ذلك ، فلما فرغ من صلاته وخطبته أمر الذين فهموا عنه قوله أن يفهموه من لا فهم له من عجمهم لتطيب بذلك أنفسهم ، ففعلوا ذلك .

فى نسبه وخصوصاً الطالبيين . وجمهور النسابين اتفقوا على أنه من عبد القيس وأنه على بن محمد بن عبد الرحيم وأمه أسدية . ومن الناس من يطعن فى دينه ويرميه بالزندقة والألحاد ، وهذا هو الظاهر من أمره لأنه كان متشاغلا فى بدايته بالتنجيم والسحر والاسطرلابات . وكان حسن الشعر مطبوعا عليه ، فصيح اللهجة ، بعيد الهمة ، تسمو نفسه إلى معالى الأمور ، ولا يجد إليها سبيلاً ، ومن شعره :

وإذا تنازعنى أقول لها قرى ... موت يريحك أو صعود المنبر
ما قد قُضى سيكون فاصطبرى له ... ولك الأمان من الذى لم يقدر

ومنه :

إنى وقوى فى أنساب قومهم ... كسجد الخيف فى محبوبة الخيف
ما عُلّق السيف منا ابن عاشرة ... إلا وعزمته أمضى من السيف

وكانت بينه وبين عمال السلطان وقواده حروب عظيمة ووقعات كثيرة ، وكانت سجالا تارة له وتارة عليه ، وهو فى أكثرها المستظهر عليهم . وكثرت أموال الزنج والغنائم التى حووها من البلاد والنواحى ، وعظم أمرهم ، وأهم الناس شأنهم ، وعظم على المعتمد وأخيه أبى أحمد خطبهم ، واقتسموا الدنيا فكان على بن محمد الناجم صاحب الزنج وإمامهم مقيما بنهر أبى الخصيب قد بنى مدينة عظيمة سماها (المختارة) وحصنها بالخنادق . واجتمع إليه فيها من الناس ما لا ينتهى العد والحصر إليه رغبة ورهبة ، وصارت مدينة تضاهى سامرا وبغداد ، وتزيد عليهما ، وأمراؤه وقواده بالبصرة وأعمالها يجبون الخراج على عادة السلطان لما كانت البصرة فى يده إلى أن دخلت سنة (٢٦٧) وقد عظم الخطب وجل ، وخيف على ملك بنى العباس أن يذهب وينقرض ، فلم يجد أبو أحمد الموفق وهو طلحة بن المتوكل على الله بدا من التوجه بنفسه ومباشرته هذا الأمر الجلل برأيه وتدبيره وحضوره معارك الحرب . وكان أبو أحمد هو الخليفة فى المعنى وإنما المعتمد صورة خالية من معانى الخلافة لا أمر له ولا نهى ولا حل ولا عقد ، وأبو أحمد هو الذى يرتب الوزراء والكتاب ، ويقود القواد ، ويقطع الأقطاع ، ولا يراجع المعتمد فى شىء من الأمور أصلا . وبحق ما سمى المنصور الثانى ، ولولا قيامه فى حرب الزنج لانقرض ملك أهل بيته ولكن الله ثبته لما يريد من بقاء هذه الدولة » .

وكان (صاحب الزنج) مشعوذاً كبيراً . روى الطبرى فى تاريخه:

ذكر محمد بن الحسن أن محمد بن سمعان حدثه أن (صاحب الزنج) قال فى بعض أيامه لقد عرضت على النبوة فأبيتها . فقيل له : ولم ذاك ؟ قال : إن لها أعباء خفت ألا أطيق حملها ...

وذكر عنه أنه كان يقول : أوتيت فى تلك الأيام آيات من آيات إمامتى ظاهرة للناس ، منها أنى لُقّنت سوراً من القرآن لا أحفظها فجرى بها لسانى فى ساعة واحدة ، منها (سبحان والكهف وصاد) ومن ذلك أنى ألقيت نفسى على فراشى ، فجعلت أفكر فى الموضع الذى أقصد له وأجعل مقامى به إذ نبت بى البادية ، وضقت بسوء طاعة أهلها ، فأظلتنى سحابة فبرقت ورعدت ، واتصل صوت الرعد منها بسمعى ، فخوطبت فيه ، فقيل : اقصد البصرة ، فقلت لأصحابى وهم يكتنفونى إنى أمرت بصوت هذا الرعد بالمصير إلى البصرة ...

وجاءه رجل يهودى خيبرى يقال له (ماندويه) فقبل يده ، وسجد له — زعم شكراً لرؤيته إياه — ثم سأله عن مسائل كثيرة فأجابه عنها ، فزعم أنه يجد صفته فى التوراة ، وأنه يرى القتال معه ، وسأله عن علامات فى بدنه ، فذكر أنه عرفها فيه . فأقام معه ليلته تلك يحادثه ...

لما كان فى شوال من هذه السنة (٢٠٧) أزمع الخبيث على جمع أصحابه للهجوم على أهل البصرة ، والجد فى خرابها ، وكان قد نظر فى حساب النجوم ، ووقف على انكساف القمر ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة تخلو من الشهر ، فذكر عن محمد بن الحسن بن سهل أنه قال : سمعته يقول . اجتهدت فى الدعاء على أهل البصرة ، وابتهلت إلى الله فى تعجيل خرابها ، فخوطبت فقيل لى : إنما البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها ، فإذا انكسر نصف الرغيف خربت

البصرة فأولت انكسار سيف الرغيف انكساف القمر المتوقع فى هذه الأيام ، وما أخلق أمر البصرة أن يكون بعده .

قال محمد بن الحسن : ولما أخرب الخائن البصرة وانتهى إليه عظيم ما فعل أصحابه سمعته يقول : دعوت على أهل البصرة فى غداة اليوم الذى دخلها أصحابى ، واجتهدت فى الدعاء ، وسجدت ، وجعلت أدعو فى سجودى ، فرفعت إلى البصرة فرأيتها ورأيت أصحابى يقاتلون فيها ، ورأيت بين السماء والأرض رجلا واقفاً فى الهواء قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة بأهلها ، فعلمت أن الملائكة تولت إخرابها دون أصحابى ، ولو كان أصحابى تولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم الذى يحكى عنها . وإن الملائكة لتنصرنى وتؤيدنى فى حربى ، وتثبت من ضعف قلبه من أصحابى ...

قال الطبرى : وكان خروج صاحب الزنج فى يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة (٢٥٥) وقُتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة (٢٧٠) فكانت أيامه من لدن خروجه إلى اليوم الذى قتل فيه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام . وكان دخوله الأهواز لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة (٢٥٦) وكان دخوله البصرة وقتله أهلها وإحراقه لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة (٢٥٧) .

قلت : ومما قاله ابن الرومى فى خطب البصرة فى ميميته المشهورة :

ذاد عن مقلتى لذيذ المنام ... شغلُها عنه بالدموع السجام
أى نوم من بعد ما حل بالبصرة (م) ما حـــل من هنات عظام
أى نوم من بعد ما انتهك الزنج (م) جهاراً محـــارم الإسلام
دخلوها كأنهم قطع الليـــل (٥) إذا راح مدلهم الظـــلام
كم أب قد رأى عزيز بنيه ... وهو يُعلى بصارم صمصام
كم رضيع هنـاك قد فطموه ... بشبا السيف قبل حين الفطام
ما تذكرت ما أتى الزنج إلا ... أضرم القلب أيمـــا إضرام
رب بيت هنـاك قد أخربوه ... كان مأوى الضعاف والأيتام
رب قصر هنـاك قد دخلوه ... كان من قبل ذاك صعب المرام
عرّجا صاحبىّ بالبصرة الزهراء (م) تعريج مدنف ذى ســـقام
فاسألاها ولا جـواب لديها ... لسؤال ومن لها بالكلام
أين تلك القصور والدور فيها ... أين ذاك البنيان ذو الأحكام
بدلت تلكم القصـور تلالا ... من رماد ومن تراب ركام
بل ألمّا بساحة المسجد الجامع (م) إن كنتما ذوى إلمـــام
فاسألاه ولا جـــواب لديه ... أين عبّاده الطوال القيـام ؟
انفروا أيها الكرام خفافا ... وثقالا إلى العبيـــد الطغام
صدقوا ظن إخوة أملوكم ... ورجـوكم لنـــوبة الأيام
إن قعدتم عن اللعين فأنتم (١) شركاء اللعين فى الآثام

وقال البحترى فى مدح الموفق :

وما كان يدرى صاحب الزنج أنه ... إذا أبطرته غفلة العيش صاحبه
وكان شفاء صلبه لو تألفت ... له جثة يُرضى بها العين صالبه
تعجل عنه رأسه وتخلفت ... لطيتها أوصاله ومناكبه
جبابرة الأرض استكانت لضربة ... أرت قائمَ النهج الذى ذاق ناكبه (٢)

محمد إسعاف النشاشيبى

(١) (ديوان ابن الرومى) « اختيار وتصنيف » الأستاذ كامل كيلانى .
(٢) (ديوان البحترى) « ضبطه بالشكل وعلق حواشيه » الأستاذ رشيد عطية .

إدارة البلديات — تنظيم

تقدم العطاءات بادارة البلديات (بوستة قصر الدوبارة) حتى ظهر يوم ٢٥ / ١٠ / ١٩٤٥ عن توريد عدد ٢ عربة بكليس وعدد ٢ عربة قمامة لمجلس دسوق البلدى وتطلب الشروط والمواصفات الخاصة بذلك من الإدارة على ورقة دمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ٥٠٠ مليما للنسخة الواحدة عدا ٦٠ مليما أجرة البريد ٤٣٠٠